المحاضرة الثالثة

الجرائم النفسية والاجتماعية

ان أبرز انتهاكات النظام البعثي في العراق لم تقتصر جرائم النظام البعثي في العراق على القتل والإعدامات والسجون بل امتدت لتُحدث دماراً عميقاً في البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع العراقي فقد اعتمد النظام على سياسات ممنهجة هدفت إلى إخضاع الفرد وتفكيك الروابط الاجتماعية ونشر الخوف بما ترك آثاراً طويلة الأمد ما زال المجتمع يعاني منها حتى اليوم وتُعد هذه الجرائم النفسية والاجتماعية من أخطر أشكال الانتهاكات لأنها تستهدف الإنسان في وعيه وسلوكه وهويته:

أولاً: الجرائم النفسية الممنهجة: اعتمد النظام البعثي على الإرهاب النفسي كوسيلة أساسية للسيطرة على المجتمع من خلال إشاعة الخوف الدائم من الاعتقال أو الإعدام أو الملاحقة الأمنية وقد أدى ذلك إلى حالة من القلق الجماعي وانعدام الشعور بالأمان .ومن أبرز مظاهر الجرائم النفسية :الخوف الدائم: حيث عاش المواطن في حالة ترقّب مستمر يخشى الحديث في السياسة أو حتى التعبير عن رأيه داخل أسرته .تحطيم الكرامة الإنسانية: عبر التعذيب والإهانات داخل السجون والإجبار على الاعتراف القسري .الإذلال العلني: من خلال الإعدامات العلنية وبث الاعترافات القسرية في وسائل الإعلام .ترويع الأطفال: بسبب مشاهد العنف واعتقال الآباء والتجنيد القسري ما أدى إلى اضطرابات نفسية طويلة الأمد .وقد خلّفت هذه السياسات حالات واسعة من الاكتئاب واضطرابات ما بعد الصدمة، وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين

ثانياً: تدمير الثقة الاجتماعية: عمل النظام على تفكيك النسيج الاجتماعي عبر تحويل المجتمع إلى شبكة من الشك والريبة حيث شجّع على :الوشاية والتجسس بين الجيران وأفراد العائلة .ربط الامتيازات الوظيفية والاقتصادية بالولاء الحزبي .معاقبة الفرد بسبب انتماء أحد أقاربه أو مواقفه السياسية .أدى ذلك إلى انهيار الثقة داخل الأسرة الواحدة وبين أفراد المجتمع وانتشار ثقافة الصمت والنفاق الاجتماعي حيث أصبح التظاهر بالولاء وسيلة للبقاء

ثالثاً: عسكرة المجتمع وتطبيع العنف: فرض النظام البعثي نمطاً حياتياً قائماً على العسكرة من خلال :الخدمة العسكرية الإلزامية الطويلة .الزج بالمجتمع في حروب متواصلة .تمجيد العنف في الإعلام والتعليم .وقد ساهم ذلك في :تطبيع القتل والعنف بوصفه سلوكاً عادياً .تآكل القيم المدنية والسلمية .انتشار السلوك العدواني داخل المجتمع

رابعاً: أبرز الانتهاكات الاجتماعية:

١. تفكيك الأسرة اعتقال أو إعدام رب الأسرة .تهجير العائلات قسراً .استخدام أفراد الأسرة كوسيلة ضغط على المطلوبين .

٢. التهجير القسري تهجير الكرد الفيليين وسحب جنسيتهم .تهجير سكان المناطق الحدودية .مصادرة الممتلكات وقطع سبل العيش.

٣. الإقصاء الاجتماعي حرمان غير المنتمين للحزب من الوظائف .التمييز في التعليم والترقي الوظيفي .فرض الانتماء الحزبي كشرط للحياة العامة .خامساً: السيطرة على الوعي الجمعي اعتمد النظام على غسل الأدمغة عبر :المناهج التعليمية المؤدلجة .الإعلام الدعائي .تمجيد القائد الفرد .تشويه المعارضين وشيطنتهم. وقد أدت هذه السياسات إلى تشويه الوعي الجمعي وإضعاف التفكير النقدي، وإنتاج أجيال تعاني من ازدواجية القيم بين ما تؤمن به وما تُجبر على إظهاره سادساً: الآثار طويلة الأمد للجرائم النفسية والاجتماعية ما زال المجتمع العراقي يعاني من آثار تلك السياسات ومنها :ضعف الثقة بالمؤسسات .انتشار العنف المجتمعي .تفكك الروابط الاجتماعية .صعوبة المصالحة المجتمعية .انتقال الصدمة النفسية بين الأجيال.

وتُعد هذه النتائج دليلاً على أن الجرائم النفسية والاجتماعية لا تقل خطورة عن الجرائم الجسدية بل قد تكون أشد أثراً وأطول زمناً إن الجرائم النفسية والاجتماعية التي ارتكبها النظام البعثي في العراق شكّلت جزءاً أساسياً من منظومة القمع الشامل واستهدفت الإنسان في عمقه النفسي والاجتماعي ولا يمكن بناء مجتمع سليم دون الاعتراف بهذه الجرائم وتوثيقها ومعالجة آثارها عبر العدالة الانتقالية والدعم النفسي وإعادة بناء الثقة المجتمعية بما يضمن عدم تكرارها مستقبلاً.